وهو الذكر الكامل وله فضل عظيم مشحون به الآيات والآثار وكتب الأخبار
قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما
وقال تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية والذكر منه ما هو
مقيد بزمان ومكان ومنه ما هو مطلق بلا تقييد كالذكر في الصلاة وعقبها
والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وبعد الوضوء وقبل الأكل وبعده وعند ركوب
الدابة وفي طرفي النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان
ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله تعالى في كل واحدة من هذه الكلمة
وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا الآية وكقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا الآية وكقوله تعالى أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين ومنه ما هو مناجاة وكذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وهي أشد تأثيرا في قلب المبتدي من الذكر لأنه لا يتمحض
المناجاة وهو مما يؤثر في القلب الخشية ومنه ما هو ذكر فيه إلا أنه
لو طلب دنيوي أو أخروي بل رعاية مثل قولك ناظر إلى الله بلا

٥٧

بلا جهد رعاية العظمة للقلب ويستعمل بقصد تقوية الحضور مع الله
تبارك وتعالى وحفظ الأدب والتحرز من الغفلة وما من ذكر الأولى نتيجة
تخصه بل من ذكر استعملت أعطاك ما في قوته والذكر مع الالتفات بعدا وهو
الداعي إلى الفتح المبين وقال الغزالي الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور
على القلب وقال أيضا للب ثلاثة قشور وهو من وراء الثلاثة بل القشر
الأول ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يواظب الذكر باللسان ويتكلف
قلبه الحضور معه إذ طبع القلب الاسترسال في أودية الأفكار فلا يزال
الذاكر يجاهد نفسه إلى أن يحضر قلبه مع لسانه في حلاوة الذكر ثم ينتقل
الذكر إلى القلب وهو القشر الثاني ثم ينتقل إلى القلب وهو القشر الثالث
بمحو حيث نور القلب سائر الشهوات فيستولي الذكر على القلب
ويضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلي الجوارح والجوانح بالأنوار و
يتطهر القلب من الأغيار وينقطع عنه الوسواس ولا يبقى للخناس
فينتشر حينئذ الذكر في سائر الأعضاء ويصير القلب محلا للواردات ومرآة
صقيلة للتجليات والمعارف إلا للأجنبيات وذلك بحسب انتشار ذكر الله تعالى في
الجوارح قال بعضهم كان مشايخنا كثيرا ما يقول الله الله موقع على اسمه بوجه
بقلبه يصل السعي من الاسم على الأرض الله الله قال ابن العربي الذكر كما ينبغي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1